هيراكليس في الفن المصري في العصرين اليوناني والروماني

أ.د/ خالد غريب أ.د/ عبد الحميد مسعود أ/ أماني طه محمد (*)

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث الدلائل الأثرية لانتشار عبادة هيراكليس في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني خصوصًا في العمارة. حيث أنه لكثرة تنقل سيرة هيراكليس كبطل شعبي وأساطيره وأخباره بين المدن، انتشرت عبادته في أنحاء المعمورة، ليعبده كل شعب وتقدسه كل فئة كما يتراءى لهم وكما يُقضى غرضهم من هذه العبادة. وقد تم بناء المدن والمعابد التي عُبد بها بمفرده تارة، واقترن فيها بمعبودات مصرية تارة أخرى.

المقدمة:

عُرف هيراكليس في غالبية المدن، وذُكر اسمه في الكثير من أساطير الحضارات، وأيضًا واحدًا من تلك الشخصيات التي كان لها أعظم الأدوار والتي حفظها لنا التاريخ وسطر في صفحاته الكثير من الأعمال المخلدة ذكراها، والتي تركت لنا ميراثاً حضارياً يستحق الدراسة المستفيضة التي تختص بدراسة الشخصية ونشأتها وعِظَم أدوارها حتى تم تأليهها سواء في مصر في العديد من البلدان الأخرى في العصرين اليوناني والروماني. ولقد اتخذت الفنون اليونانية والرومانية هيراكليس كأيقونة(١). فقد صور هيراكليس لأهميته الدينية والفنية في العصرين اليوناني والروماني وهو صبي كأيقونة جنائزية خصوصًا في العصر الهلينستي المتأخر(٢). وظهرت أهمية هيراكليس في مصر بعد عبادته واقترانه ببعض الآلهة المصرية وشيَّد له المصريون العديد من المعابد في مصر، ومنها على سبيل المثال معبد هيراكليس في مدينة هيراقليوم عند مصب فرع النيل الكانوبيٍ(٣)، ولاقترن هيراكليس بخنسو وآمون، تم تكريس معبد لهيراكليس وآمون في قرية القصر في الواحة البحرية(٤).

الكلمات الدالة:

هيراكليس– المؤله هيراكليس– أنصاف الآلهة اليونانية والرومانية– معابد هيراكليس– الواحات البحرية.

أولًا: مدن تحمل اسم هيراكليس في مصر:

١. مدينة هيراكليوبوليس:

تقع مدينة هيراكليوبوليس خريطة رقم (١) غرب مدينة بني سويف[5]، واشتهرت هذه المدينة في مصر القديمة باسم نن – نسو أو ننسو (Hwt-nen-nesu)[6] أو حت نن نسوس، أي مقر الطفل الملكي[7]، وفي الإغريقية باسم هيراكليوبوليس ماجنا، وفي القبطية باسم هيناس أو إهناس، بينما يطلق عليها الآن اسم إهناسيا أو إهناس المدينة[8]. أيضًا الاسم المحلي للمدينة هو أم الكيمان[9] لما تضمه من أكوام أثرية كثيرة، وكانت عاصمة مصر في عصر الأسرتين التاسعة والعاشرة، وكانت عاصمة للإقليم الحادي والعشرين من أقاليم الوجه القبلي[10]، وكانت هيراكليوبوليس لها أهمية استراتيجية حيث استخدمت كحصن للحكام. فكان يتمتع للموقع أهمية دينية خلال التاريخ المصري القديم، بينما خلال العصر البطلمي كان يمثل هذا الموقع وحدة من الوحدات الإدارية على طول نهر النيل[11].

وكان المعبود المحلي لهذه المدينة في عصر الدولة الوسطى هو حرشف وكان يُمثّل برأس كبش يرتدي تاج عبارة عن قرص الشمس (رع) يحدها من الجانبين قرون طويلة، وجسد رجل فرعوني يرتدي النقبة الملكية[12].

بدأ إدوارد نافيل باكتشاف معبد حرشف في مدينة هيراكليوبوليس في عام ١٨٩١م حتى عام ١٨٩٢م، وأسفرت الاستطلاعات الأولى عن كشف أجزاء من المعبد، لكنه توقف عند هذا الحد ظنًا منه أنه اكتشف كل المعبد وأكمل من بعده فليندرز بتري مع زوجته ونافيل الكشف في نفس المنطقة في عام ١٩٠٤م، واكتشفا بقية المعبد والجبانة الأثرية[13]. ومعبد حرشف الذي تم الكشف عنه هو معبد كبير يتواجد في منخفض تل كوم الدينار. وقد تم بناؤه في الأصل في الأسرة الثانية عشرة في عهد سنوسرت الثاني أو الثالث، ولكن تم توسيعه بشكل كبير من قبل رمسيس الثاني في عصر الدولة الحديثة. وقد أقام أعمدة جيرانيتية كبيرة في المعبد بطول بهو الأعمدة المستخدم لتقديم القرابين إلى حرشف[14].

كما أن بـ "هيراكليوبوليس" مدينة صغيرة تدعى (ملاحة). وتكمن أهمية هذه المدينة لما بها من أعمدة كبيرة أمام مدخل المدينة ترجع إلى العصر الروماني/ البيزنطي. كما تم اكتشاف بقايا العديد من كنائس الفترة القبطية مدمرة والتي بقيت منها بعض الأعمدة وقواعدها[15].

٢. مدينة هيراقليوم/ هيراقليون:

تقع مدينة بيلوزيوم على يمين قاعدة مثلث الدلتا ويقابلها على اليسار إقليم كانوب ومدينة هيراقليوم المجاورة له. وبالتالي تشكلت الجزيرة عن طريق البحر وجداول النهر[16]. كما توجد مدينة هيراقليوم

بالقرب من مدينة ثونيس خريطة رقم (٢)، وتظهران بالقرب من مصب الفرع الغربي للنيل المسمى الفرع الكانوبي[17]. ثم يأتي بعدها بداية الدلتا[18]. ولقد اختفت المدينة بالكامل نتيجة غرق الحدود الشمالية الغربية لدلتا النيل والجزء الواقع إلى الشرق من كانوب حتى المصب الكانوبي تحت مياه المنطقة الواقعة إلى الشرق من شبه جزيرة أبو قير[19]

وكان أيضًا لمدينة هيراقليوم أهمية دينية كبيرة لوجود معبد آمون وابنه خنسو (المقترن بهيراكليس) بها[20]، فمن المحتمل أن يكون هذا الاقتران سببًا لاسم المدينة (هيراقليوم)، أو بسبب قتل هيراكليس للملك الظالم بوزيريس الذي كان يقدم الغرباء عن مصر قرابين للمعبودات، وكان بالفعل سيقدم هيراكليس قربانًا لأنه أجنبي، وقد استطاع هيراكليس قتله وتخليص العالم من شروره، فتم مكافأة هيراكليس ببناء معبد له[21].

ثانيًا: أماكن عبادة هيراكليس في مصر:

١. معبد هيراكليس في الواحة البحرية:

بالرغم من عدم وجود معبد هيراكليس كاملًا في الوقت الحالي على أرض الواقع، إلا أن هناك العديد من الأدلة التي تبرهن على وجوده في الفترة السابقة في الواحة البحرية، حيث يُعتقد بوجوده في العام ٢١ ق.م، ويعتقد أن العبادة استمرت بالمعبد حتى عهد أوكتافيان أوغسطس أو ربما القرن الثاني الميلادي. وفي البداية تم اكتشاف معبد "هيراكليس" في أكتوبر عام ١٩٩٦م من قِبَل فرج الله عابدين (مفتش آثار في الواحة البحرية)، ثم تم الحفر الأثري به على يد فريق أثري بقيادة الدكتور زاهي حواس. ولكن بفعل العوامل الجوية فإن المعبد الآن مدمر تمامًا تقريبًا[22].

وعلى الرغم من أن هيراكليس كان المعبود الرئيسي للمعبد، إلا أن القطع الأثرية المكتشفة بداخل المعبد تشير إلى أن عددًا من المعبودات الأخرى قد تم تبجيلها وتقديسها هناك، حيث نجد تماثيل لكلٍ من تحوت، حتحور، حورس، أوزوريس، رع، خونسو، أبولو، أفروديت، هيرمس وربما سيرابيس. وجاء التدرج في عبادة هيراكليس في الواحات البحرية من خلال امتداد عبادة الثالوث المقدس آمون وموت وخنسو في مدينة طيبة القريبة من الواحات، والتي كان المعبود الرئيسي لها هيراكليس المستبدل بخنسو أحد أطراف هذا الثالوث المقدس كنوع من أنواع التأثيرات اليونانية على العبادة المصرية[23].

أما بالنسبة لتخطيط المعبد شكل رقم (١) وشكل رقم (٢)، فيتم الدخول للمعبد من خلال طريق يؤدي إلى الجزء الجنوبي من المعبد، حيث يتم الدخول من خلال بوابة ضخمة مع جدران سميكة من الطوب اللبن على أساس من كتل الحجر الرملي المحلية. كما يبلغ طول مدخل البوابة حوالي عشرة أقدام. ويحيط المعبد جدارين إحداهما من الطين والآخر من الحجر الرملي المحلي عليه من الخارج طبقة سميكة من الجص. ينحني الجزء الغربي من الجدار قليلًا، إلى جانب توظيف ثلاثة

جدران سفلية متفرعة إلى الغرب كقاعدة لتماثيل المعبودات[24]. وتؤدي بوابة المعبد إلى قاعة مستطيلة طويلة أمام البهو الداخلي الذي يؤدي إلى قدس الأقداس والتي تنقسم إلى ثلاث قاعات (A وB وC)، وتعتبر القاعة (B) هي الأكبر من بين الثلاثة، وربما كانت مخصصة لتمثال هيراكليس/ حرشف، ويعتقد أن يكون للقاعة (B) باب خشبي من خلال التجاويف المربعة عند مدخله، كما كانت القاعة مغطاة بطبقة أكثر سمكًا من الجص الأبيض عن القاعات الأخرى[25].

تحد مدخل القاعة (B) كتلتان طويلتان على الجانبين، وتم العثور أسفلهما على لوحات من الحجر الرملي بنقوش يونانية، أيضًا ربما كان السقف مقببًا. كما تظهر آثار بقايا أقدام الإمبراطور (ربما أوكتافيان أغسطس) المنحوتة، وتواجهها مجموعتان من الأقدام المنحوتة أيضًا والمطلية باللون الأحمر الداكن والتي (ربما أقدام هيراكليس). بينما القاعتان الآخرتان مسقوفتان بسقوف مسطحة، وقد بنيت القاعة (C) بحجم أصغر من الأخرى، وقد احتوت القاعة (A) على موقد يستخدم لإعداد القرابين. ويبدو أنه تم إضافة العديد من الغرف الإضافية إلى المعبد بعد بنائه بسنوات. وشملت هذه الإضافات غرفة مستطيلة بجوار الجدار الغربي، مع غرفة داخلية صغيرة ربما تم استخدامها لتزويد المعبد بالماء. ويحتوي المعبد من الناحية الشرقية على مبنى منفصل بالكامل، يقع أمامه عمودان من الطوب المغطى بالجص، ويستخدم الهيكل كمقر لإقامة كبير الكهنة[26].

٢. معبد هيراكليس كالينيكوس بالواحة البحرية:

يتواجد معبد قصر هيراكليس كالينيكوس وآمون في القصر، في الواحة البحرية، وتم العثور على كتلة كبيرة من الحجر محفورة عليها تكريس لعبادة هيراكليس. وارتفاع هذه الكتلة يصل إلى ٥٢ سم تقريبًا، بينما عرضها يصل إلى ٦٥ سم تقريبًا، وارتفاع السطح المنقوش ٤١ سم تقريبًا. ووجود هذا الحجر يزيد من احتمالية قرب مكان المعبد للمنطقة، مع وجود الطريق المرصوف، وأبو الهول، وكسرات من النقوش. بينما على بعد خطوات قليلة من الكتلة المنقوشة، تظهر بقايا تمثال كبير لأبي الهول مفقود رأسه. كما عثر على النقش التكريسي على كتلتين ضخمتين. ومن خلال شكل الحروف، يرجع النقش للسنة التاسعة عشرة لأنطونيوس بيوس، ويظهر اسم المؤله هيراكليس في جزء منه.

هذا المعبد العظيم لهيراكليس وآمون، ليس بعيدًا عن المعبد المعروف باسم أبريس، فالغرفة التي ما زالت باقية لهذا المعبد، ربما كانت مجرد مصلى صغير لمعبد هيراكليس القصر، والذي ربما كانت مساحته ضخمة جدًا[27]. جدير بالذكر أن طائفة في تبتونيس (أم البريجات– الفيوم)، قد عبدت هيراكليس كالينيكوس[28].

٣. معبد هيراكليس في قصر اللبخة (ملاذ بيريوس) بواحة الخارجة:

تم اكتشاف هذا المعبد على بُعد ٢٥٠ مترًا جنوب المعبد الشمالي شكل رقم (٣)، من قِبَل عادل حسين من هيئة الآثار المصرية خلال موسم ١٩٩١-١٩٩٢م. وقد وصفه جون بول في عام ١٨٩٨م بأنه مصلى مسيحي محفوظ جيدًا. وقد تم تأريخها الآن إلى القرن الثالث الميلادي.
وهناك أدلة على أن هذا المعبد قد يكون مخصصًا لهيراكليس، ولاحقًا لرجل مؤله يدعى بيريوس. فهذا هو المعبد الثاني في الصحراء الغربية المعروف الآن بأنه مخصص لهيراكليس. وبعد إجراء الحفائر الدقيقة في الموقع من قِبَل البعثة الفرنسية بمتحف الخارجة الآن[29]

٤. معبد هيراقليوم:

ذكر هيرودوت موقع معبد هيراقليوم أنه بجانب مصب فرع النيل الكانوبي[30]، بينما ذكر استرابون أنه يقع في مدينة هيراقليوم والتي تأتي بعد كانوب[31]. إلى جانب أن ديودور الصقلي روى أسطورة فيضان نهر النيل الذي أدى إلى تدمير السدود، وقد جاء هيراكليس وأعاد النيل إلى موضعه[32].
وقد عبده المصريون القدماء والإغريقيون على حد سواء، كما أقيمت له المعابد وصنعت لتزيينها تماثيل الضخمة، وكانت الاحتفالات والأضحيات تقام على شرف هيراكليس، كما كانت تصنع له التمائم ليتبرك ويتحصن بها عابدوه، وقد خصصت له الألقاب لإثراء مكانته الدينية، كما نقش اسمه في الاهداءات التي تسجل المراسيم الفرعونية وأسماء المعبودات. كما تظهر أهمية عبادة هيراكليس بإنساب بعض الملوك أنفسهم لنسل هيراكليس.

الخاتمة:

ومما سبق نستنتج أن عبادة هيراكليس قد انتشرت انتشارًا واسعًا من خلال سيرته البطولية المتداولة بتداول العملات المعدنية التي تحمل تصاويره سواء في مصر أو خارجها. كما عُبد هيراكليس في مصر كمؤله مقترن بمعبودات مصرية، كما أقيمت له المعابد وصنعت لتزيينها التماثيل الضخمة، وكانت الاحتفالات والأضحيات تقام على شرفه، كما كانت تصنع له التمائم ليتبرك ويتحصن بها عابدوه، وقد خصصت له الألقاب لإثراء مكانته الدينية، كما نقش اسمه في الاهداءات التي تسجل المراسيم الفرعونية وأسماء المعبودات. كما تظهر أهمية عبادة هيراكليس بإنساب بعض الملوك أنفسهم لنسله، ولهذا بنيت المدن التي تحمل اسمه على شرفه، وكرست النقوش له والتي وضعت في المعابد التي خُصصت لعبادته منفردًا أو مع من اقترن بهم من معبودات.

فهرس الخرائط

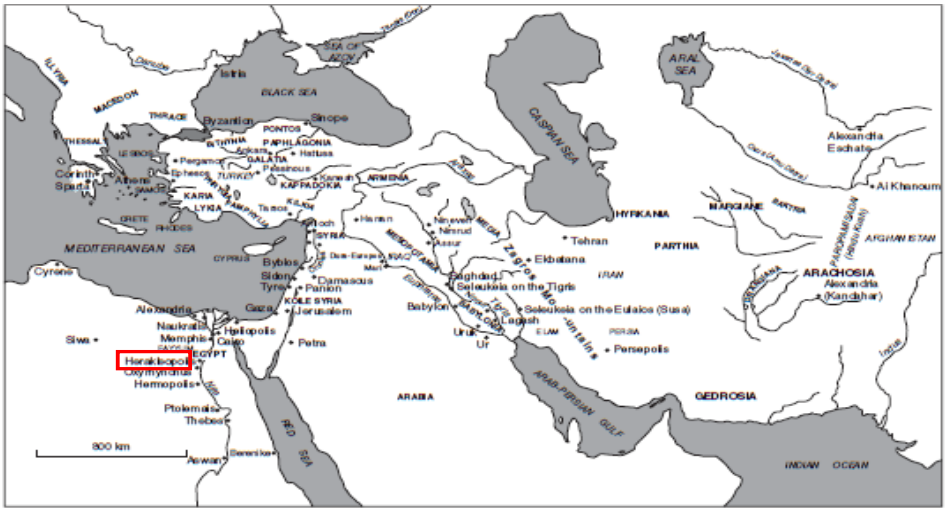

خريطة رقم (١): توضح موقع مدينة هيراكليوبوليس. نقلًا عن:

Erskine, A. (2009): map 2.

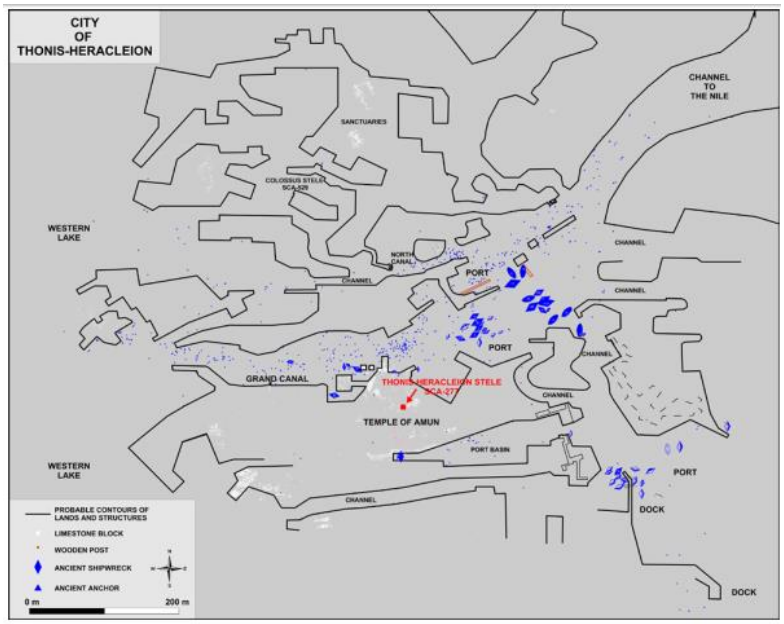

خريطة رقم (٢): توضح موقع شبه جزيرة ثونيس-هيراقليون مع مساحة معبد آمون (من تصميم Franck Goddio). نقلًا عن:

Anne-Sophie von Bomhard: Underwater Archaeology in the Canopic Region in Egypt- The Decree of Saïs, editors: Franck Goddio and Damian Robinson, Oxford Centre for Maritime Archaeology: Monograph 7, School of Archaeology, University of Oxford, 2012.

فهرس الأشكال

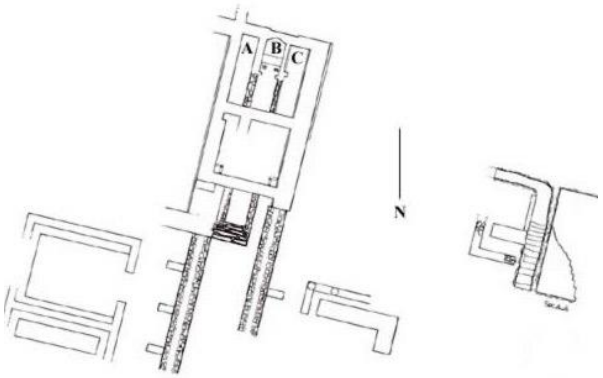

شكل رقم (١) تخطيط معبد هيراكليس في الواحة البحرية. نقلًا عن:

Hawass, Z. (2000): p.174.

شكل رقم (٢) ما تبقى حاليًا من معبد هيراكليس. نقلًا عن:

Hawass, Z. (2000): p.176.

شكل رقم (٣) معبد هيراكليس، ملاذ بيريوس، قصر اللبخة، واحة الخارجة، الصحراء الغربية، نقلًا عن:

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:LabakhaTemple.jpg

حواشي البحث:

(*) باحثة ماجستير بقسم الآثار اليونانية الرومانية – كلية الآثار – جامعة القاهرة، والبحث مشتق من رسالتها لنيل درجة الماجستير بعنوان : **هيراكليس في الفن المصري خلال العصرين اليوناني والروماني**
تحت إشراف أ.د/ **خالد غريب شاهين** + أ.د/ **عبد الحميد مسعود**

(1) LIMC, IV, 1.: Balty, J. CH. & Berger, E. & Boardman, J. & others, Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae (LIMC), Eros – Herakles, vol. IV. (I , II), Artemis Verlag Zürich und München Schweiz, 1988, P.738.

2 LIMC ,IV, 1.: ibid, p.786.

3 Strabo, The Geography, Book V., (1.17-18).

4 Wagner, G. : Le Temple d'Herakles Kallinikos et d'Amon à Psôbthis-el Qasr, métropole de la Petite oasis, Bulletin de L'Institute Français d'Archéologie Orientale (BIFAO), Le Caire, 1974, pp.23-27.

5 Edouard, N.: Ahnas El Medineh (Heracleopolis Magna), With Chapters on Mendes, the Nome of Thoth, and Leontopolis, Egypt Exploration Fund, London, 1894, p.1.

6Thomas, T. K.: Late Antique Egyptian Funerary Sculpture, Images for this World and for the Next, Princeton University, New Jersey, 2000, p.11.

7 محمد السيد عبد الحميد: محمد السيد عبد الحميد: الفينيقيون في مصر خلال الفترة من ٩٤٨- ٧١٥ ق.م، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، المقالة ٩، المجلد ١٠، العدد ١٠، إبريل ٢٠٠٩، ص. ٢٤٠-٢٧٢.

8 Thomas, T. K.: ibid, p.11.

9 Edouard ,N.: ibid. p.1.

10 محمد السيد: المرجع السابق، ص ٢٤٠-٢٧٢.

11 McKechnie, P., & Guillaume, P. (Eds.): Ptolemy II Philadelphus and his world, Vol. 300, Brill, Boston, 2008, pp. 183-190.

12 Hart, G.: Hart, G., A Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses, Routledge, London, 2000, pp.85- 86.

13 Petrie, W. M. F. & Currelly, C. T.: Ehnasya, Egypt Exploration Fund, London, 1904, pp.1-2.

14 Petrie, W. M. & Currelly, C. T.: ibid, pp.22.

15) Edouard, N.: ibid, p.1.

16 Strabo, ibid, (8.17.1.4).

17 عبد الحميد عبد الحميد المرسي مسعود: منطقة أبو قير في العصرين اليوناني الروماني دراسة أثرية، عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٥١.

18 Strabo, ibid, (XVII, 1), p.18.

19 عبد الحميد مسعود (٢٠٠٥): المرجع السابق، ص ٥٨.

[20] http://www.franckgoddio.org/projects/sunken-civilizations/heracleion.html, on 13 Mar 2021, at 12:46 AM.

[21] Morford, M. P. & Lenardon, R. J.: Classical Mythology, longman, New York, 1985, p.391.

[22] Hawass, Z.: Hawass, Z., Valley of the golden mummies, The American University in Cairo, Cairo, 2000, pp.174- 181.

[23] ريهام حسن عبد العزيز محمد: آثار الواحة البحرية في الفترة اليونانية – الرومانية "دراسة أثرية"، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٨. ص ١٩- ٢٠.

[24] ريهام حسن عبد العزيز محمد: المرجع السابق، ص ٢٢- ٢٣.

[25] ريهام حسن عبد العزيز محمد: المرجع السابق، ص ٢٢: ٢٤.

[26] Hawass, Z.: ibid, pp.174- 181.

[27] Wagner G.: ibid, pp.23- 27.

[28] https://update.lib.berkeley.edu/2014/10/13/what-is-greek-in-tebtunis-religion/, on 16-06-2020, at 08:05 AM.

[29] Vivian, C.: The western desert of Egypt, An explorer's handbook, American University in Cairo, Egypt, 2003, pp.96- 97.

[30] Herodotus, The Histories, Book I-VIIII, 2.11).

[31] Strabo, ibid, (8.17.11.18).

[32] Siculus, Library of History, (1.19.11).

.

.